ألفاظ الأخلاق

في عهد الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر رضي الله عنه

دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية

١٧٢٨ لسنة ٢٠١٧م

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda.

رقم تصنيف LC:

المؤلف الشخصي: جاسم، كريم حمزة حميدي.

العنوان: ألفاظ الأخلاق في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه)/ دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية.

بيان المسؤولية: تأليف المدرس الدكتور كريم حمزة حميدي جاسم، تقديم السيد نبيل الحسني الكربلائي.

بيانات الطبعة: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة – مؤسسة علوم نهج البلاغة.
١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م.

الوصف المادي: ٦٤ صفحة.

سلسلة النشر: سلسلة دراسات في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه)– وحدة علوم اللغة العربية؛١٠ – مؤسسة علوم نهج البلاغة.

تبصرة عامة:

تبصرة ببيلوغرافية: يتضمن هوامش – لأئمة المصادر (الصفحات ٦١–٦٣).

تبصرة محتويات:

موضوع شخصي: الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩ – ٤٠٦هجرياً – نهج البلاغة، عهد مالك الأشتر.

موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣قبل الهجرة – ٤٠هجريا – أحاديث.

موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣قبل الهجرة – ٤٠هجرياً– رسائل.

موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣قبل الهجرة – ٤٠هجرياً – نهج البلاغة – عهد مالك الأشتر – الأخلاق.

مصطلح موضوعي: علم الدلالة

مصطلح موضوعي: الإسلام والأخلاق.

مصطلح موضوعي: الأخلاق – مصطلحات.

مؤلف إضافي: الحسني، نبيل قدوري حسن، ١٩٦٥م، مقدم.

مؤلف إضافي: الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩ – ٤٠٦ للهجرة – نهج البلاغة. عهد مالك الأشتر.

عنوان إضافي: نهج البلاغة. عهد مالك الأشتر.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

سلسلة دراسات في عهد الإمام
علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه) (١٠)
وحدة علوم اللغة العربية

ألفاظ الأخلاق

في عهد الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر رضي الله عنه

دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية

تأليف

م. د كريم حمزة حميدي جاسم

إصدار
مؤسسة علوم نهج البلاغة
في العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

العراق: كربلاء المقدسة - شارع السدرة - مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام
مؤسسة علوم نهج البلاغة
هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠-٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣
الموقع: www.inahj.org
الإيمل Info@Inahj.org

تنويه:

إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

مقدمة المؤسسة

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدم من عموم نعمٍ ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فإن من أبرز الحقائق التي ارتبطت بالعترة النبوية هي حقيقة الملازمة بين النص القرآني والنص النبوي ونصوص الأئمة المعصومين (عليهم السلام أجمعين).

وإنّ خير ما يُرجع إليه في المصاديق لحَديث الثقلين «**كتاب الله وعترتي أهل بيتي**» هو صلاحية النص القرآني لكل الأزمنة متلازماً مع صلاحيّة النصوص الشريفة للعترة النبوية لكل الأزمنة.

وما كتاب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) لمالك الأشتر (عليه الرحمة والرضوان) إلا أنموذجاً واحداً من بين المئات التي زخرت بها المكتبة الإسلامية والتي اكتنزت في متونها الكثير من الحقول المعرفية مظهرة بذلك احتياج الإنسان إلى نصوص الثقلين في كل الأزمنة.

من هنا:

ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تخصص حقلاً معرفياً ضمن نتاجها المعرفي التخصصي في حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفكره، متّخذة من عهده الشريف إلى مالك الأشتر (رحمه الله) مادة خصبة للعلوم

الإنسانية التي هي أشرف العلوم ومدار بناء الإنسان وإصلاح متعلقاته الحياتية وذلك ضمن سلسلة بحثية علمية والموسومة بـ(سلسلة دراسات في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رحمه الله)، التي ستصدر بإذن الله تباعاً، حرصاً منها على إثراء المكتبة الإسلامية والمكتبة الإنسانية بتلك الدراسات العلمية والتي تهدف إلى بيان أثر هذه النصوص في بناء الإنسان والمجتمع والدولة متلازمة مع هدف القرآن الكريم في إقامة نظام الحياة الآمنة والمفعمة بالخير والعطاء والعيش بحرية وكرامة.

والبحث الموسوم بـ(ألفاظ الأخلاق في عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضوان الله عليه) دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية) يقدم فيه الباحث دراسة مركزة ومختصرة اتخذت من نظرية الحقول الدلالية أداة لها، فتمثل العهد الشريف منقباً عن المفردات التي تربطها علائق معنوية متقاربة، مقسماً إياه تحت مسميات عامة فانسدلت قوائم دلالية بينت الشبكة المفاهيمية التي انبنى عليها العهد، فجعلها على وفق عنوانين رئيسين هما: ألفاظ الأخلاق المحمودة في عهد الإمام علي (عليه السلام) وألفاظ الأخلاق المذمومة فيه، وتمثل انشغاله في بيان دلالات هذه الألفاظ وأسباب ورودها والدور الدلالي الذي اضطلعت به.

فجزى الله الباحث خير الجزاء فقد بذل جهده وعلى الله أجره والحمد لله رب العالمين..

السيد نبيل الحسني الكربلائي
رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

مقدِّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمُرسلين، أبي القاسم محمَّد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعدُ.

فالعلاقةُ بين اللفظِ والمعنى علاقةٌ أزليَّةٌ لم تمرر غفلًا عن الدارسين في حقلِ اللغةِ قديمًا وحديثًا، لذا سارعوا في جمع الألفاظ وتصنيفها فضلًا عن مراعاة دلالاتها في قوالبَ ومناهجَ مختلفة، أطلق عليها اللغويون العربُ القدماء مصطلحات: (المعجم الموضوعي، والرسائل اللغويَّة) وغير ذلك. وقد أفاد الدرس اللغوي الغربي الحديث ممَّا أسَّسه العرب القدماء، ليضعوا منهجًا لغويًّا جديدًا يتيحُ للدارسين جمعَ الألفاظ، أو المعاني المتقاربة وجعلها تحت لفظٍ عام يجمعها بمراعاة الصلة الدلالية بينها، وهو ما يسمَّى بـ(نظرية الحقول الدلالية)، التي تُعدُّ واحدةً من النَّظريات المهمَّة في مجال الدراسات الدلالية الحديثة.

ولأنَّ عهدَ الإمامِ عليّ عليه السلام إلى مالك الأشتر قد تضمَّن دروسًا أخلاقيَّةً معتبرةً، فيها أُسُسُ القيادة الصحيحة للمجتمع في كلِّ زمان، فضلًا عن لغتِهِ العاليَّة ذات المعاني المكثَّفة كان ميدانُ الدراسةِ ذلك العهد. فأحصيتُ فيه الألفاظَ المرتبطةَ بالأخلاق سواء أكانت محمودةً أم مذمومةً، ثمَّ قسمتها على وفق نظرية الحقول

الدلاليَّة، فجاء البحث بعنوان: (ألفاظ الأخلاق في عهد الإمام عليّ عليه السلام إلى مالك الأشتر – دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية). وقد قسم على مبحثين: تناولتُ في أولهما: نظرية الحقول الدلالية تأصيلًا وتعريفًا وتطوّرًا. وأمَّا المبحثُ الثاني، فقد عرضتُ فيه الحقول الدلالية في عهد الإمام عليّ عليه السلام دراسة تطبيقية. فكان على قسمين: الأول منهما تضمن ألفاظ الأخلاق المحمودة في عهد الإمام عليه السلام، في حين بينتُ في القسم الآخر ألفاظ الأخلاق المذمومة في العهد. وقد سبق المبحثين تمهيدٌ ذكرتُ فيه: مفهوم الأخلاق عند العلماء. وخلاصةٌ بيَّنتُ فيها أهم ما جاء في البحث. وقد اعتمدتُ في كتابة بحثي هذا على جملةٍ من المصادر اللغويَّة القديمة والحديثة فضلًا عن كتب الأخلاق والآداب وغير ذلك.

وأخيرًا أسألُ الله أن يتقبَّل جهدنا المتواضع هذا، إهداءً منِّي إلى أمير المؤمنين عليه السلام. واللهُ وليُّ التوفيق، وهو الهادي إلى الطريق القويم.

التمهيد: مفهوم الأخلاق عند العلماء

أولًا: مفهوم الأخلاق عند اللغويين:

لا بُدَّ لنا من وقفةٍ عند معنى الأخلاق في اللغة؛ إذ إنَّ المعنى اللغويّ لكلِّ مفردة هو الطريقُ الموصِلُ إلى المفاهيم والمصطلحات التي يتفقُ عليها العلماء في كلِّ فنّ، ولفظ الأخلاق كما جاء في معجم (العين): «الخَليقةُ: الخُلُق، والخَليقةُ: الطبيعة. والجميع: الخلائقُ، والخلائقُ: نقر في الصفا. والخليقة: الخَلْقُ... وهذا رجل ليس له خَلاقٌ، أي: ليس له رغبة في الخير، ولا في الآخرة: ولا صلاح في الدين»[١]. إذ تضمن قولُ الخليلِ إشارة للعلاقة بين معنى الطبيعة والأخلاق،

(١) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: ٤/ ١٥١.

فالإنسانُ في سجيَّته يحملُ صفاتٍ خلقيَّةً قد تكونُ حسنةً وقد تكون سيئةً.

أوضح ابن منظور (ت٧١١ه) الدلائل الإيجابية والسلبية للأخلاق بقوله: «الخُلُقُ، بِضَمِّ اللَّامِ وَسُكُونِهَا: وَهُوَ الدِّين والطبْع وَالسَّجِيَّةُ، وَحَقِيقَتُهُ أَنه لِصورة الإِنسان الْبَاطِنَةِ وَهِيَ نفْسه وأَوصافها وَمَعَانِيهَا المختصةُ بِها بِمَنْزِلَةِ الخَلْق لِصُورَتِهِ الظَّاهِرَةِ وأَوصافها وَمَعَانِيهَا، وَلَهُمَا أَوصاف حسَنة وَقَبِيحَةٌ، والثوابُ وَالْعِقَابُ يَتَعَلَّقَانِ بأَوصاف الصُّورَةِ الْبَاطِنَةِ أَكثر مِمَّا يَتَعَلَّقَانِ بأَوصاف الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ، وَلِهَذَا تَكَرَّرَتِ الأَحاديث فِي مَدح حُسن الْخُلُقِ»(١). لذا عرَّف أهل الاصطلاح الخُلق بأنَّه: «عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلًا وشرعًا بسهولة، سميت الهيئة: خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة: خلقًا سيئًا»(٢). واشترط الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) أن تكون هيئة الأفعال راسخة؛ لأنَّ من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال: خلقه السخاء، ما لم يثبت ذلك في نفسه، وليس الخلق عبارة عن الفعل، فربَّ شخصٍ خلقه السخاء، ولا يبذل، أما لفقد المال أو لمانع، وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل، لباعث أو رياء(٣). ونستنتجُ مما تقدم أنَّ الأخلاقَ مرتبطةٌ بسجيَّة الإنسان سواء أكانت محمودةً أم مذمومةً.

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة–١٤١٤هـ: ١٠/ ٨٧.

(٢) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م: ١٠١.

(٣) ينظر: التعريفات: ١٠١.

ثانيًا: مفهوم الأخلاق عند العلماء المسلمين:

المسلمون يستقون مصادر أخلاقهم من القرآن الكريم، والسُّنَّة النَّبويَّة الشَّريفة، وأهل البيت عليهم السلام، قال تعالى: ﴿**إِنَّ هذا الْقُرْآنَ يَهْدِيْ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾ [سورة الإسراء/ من الآية ٩]. ومثلما يُعدُّ القرآن الكريم، والنبيّ محمَّد (صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم) أكبر حجة على العباد في المستوى الأخلاقي، كذلك يُعَدُّ أهلُ البيت عليهم السلام من الحجج الراسخة؛ لما يحملوه من خُلُقٍ رسالي، قال الإمامُ عليٌّ عليه السلام: «ولو كُنَّا لا نرجو جنَّة، ولا نخشى نارًا، ولا ثوابًا ولا عقابًا، لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الأخلاق، فإنَّها ممَّا تدلُّ على سبيل النجاح»(١). ومن تعريفات العلماء المسلمين للأخلاق ما قاله الغزالي (ت٥٠٥هـ): «عبارة عن هَيْئَةٍ فِي النَّفْسِ رَاسِخَةٍ عَنْهَا تُصْدِرُ الْأَفْعَالَ بِسُهُولَةٍ وَيُسْرٍ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى فِكْرٍ وَرَوِيَّةٍ فَإِنْ كَانَتِ الْهَيْئَةُ بِحَيْثُ تَصْدُرُ عَنْهَا الْأَفْعَالُ الْجَمِيلَةُ الْمَحْمُودَةُ عَقْلًا وَشَرْعًا سُمِّيَتْ تِلْكَ الْهَيْئَةُ خُلُقًا حَسَنًا وَإِنْ كَانَ الصَّادِرُ عَنْهَا الْأَفْعَالَ الْقَبِيحَةَ سُمِّيَتِ الْهَيْئَةُ الَّتِي هِيَ الْمَصْدَرُ خُلُقًا سَيِّئًا، وَإِنَّمَا قُلْنَا إِنَّهَا هَيْئَةٌ رَاسِخَةٌ لأن من يصدر منه بَذْلُ الْمَالِ عَلَى النُّدُورِ لِحَاجَةٍ عَارِضَةٍ لَا يُقَالُ خُلُقُهُ السَّخَاءُ مَا لَمْ يَثْبُتْ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ ثُبُوتَ رُسُوخٍ وَإِنَّمَا اشْتَرَطْنَا أَنْ تَصْدُرَ مِنْهُ الْأَفْعَالُ بِسُهُولَةٍ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ لِأَنَّ مَنْ تَكَلَّفَ بَذْلَ الْمَالِ أَوِ السُّكُوتَ عِنْدَ الْغَضَبِ بِجُهْدٍ وَرَوِيَّةٍ لَا يُقَالُ خُلُقُهُ السخاء والحلم»(٢).

والخُلُقُ والخَلْق عند العلّامة الحلِّيّ (ت٧٢٦ه) هو: «ملكة نفسانية تقتدر

---

(١) ينظر مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، بيروت، لبنان، ط٢/ ١٤٠٨-١٩٨٨م: ١١/ ١٩٣.

(٢) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة - بيروت (د.ت): ٣/ ٥٣.

النفس معها على صدور الأفعال عنها بسهولة من غير تقدم روّية»[١]، وهو: «مَلَكة في النفس تحصل من تكرّر الأفعال الصادرة من المرء على وجه يبلغ درجة يحصل منه الفعل بسهولة، كالكرم فإنه لا يكون خُلُقا للإنسان إلا بعد أن يتكرر منه فعل العطاء بغير بدل حتى يحصل منه الفعل بسهولة من غير تكلف»[٢]

فالأخلاق عند علماء المسلمين وغيرهم من الفلاسفة القدماء ملكة تصدر بها الأفعال عن النفس تلقائيًّا، من غير تفكير أو روية أو تكلّف، وكلّ ما يصدر عن النفس من سلوك ليس مطبوعًا فيها كغضب الحليم وكرم البخيل لا يعدّ خلقًا وهي صفات راسخة في النفس موجبة لصدور أفعال متناسبة معها، من دون إعمال رويّة وتفكّر، وهيّ قد تكون ذاتيّة، أو وراثيّة، أو تكتسب بالعادة والمران[٣].

ولأنَّنا نبحثُ عن ألفاظ الأخلاق في عهد الإمام علي عليه السلام، فلا بُدَّ من القول: إنَّ قيمة الأخلاق الإسلاميَّة عنده عليه السلام من مرتكزات خطابه وسلوكه العملي، وأنَّ القاعدة الأخلاقية الإسلامية في فكره عليه السلام مشيَّدة على معيار إلهي وعقلي، وتنطلق منه إلى التطبيق العملي. ويشملُ ذلك كل ما نصَّ عليه عليه السلام من عقائد، وعبارات، وأوامر ونواهي[٤].

---

(١) نهاية المرام في علم الكلام، الحسن بن يوسف الحلّي، تحقيق: فاضل العرفان، الطبعة الأولى، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ١٤٢٩ه (د.ط): ٢/ ٢٧٣.

(٢) المنطق، محمد رضا المظفر، ط٣، دار التعارف، بيروت، ١٩٩٠م: ٣٤٤.

(٣) ينظر: مدخل الى علم الأخلاق، شفيق جرادي، ط١، دار المعارف الحكمية، بيروت، ٢٠١٤م – ١٤٣٥ه: ١٢.

(٤) ينظر فكر الإمام علي عليه السلام كما يبدو في نهج البلاغة، د. جليل منصور العريّض، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١/ ٢٠١٤م: ٤٣١.

المبحث الأول

نظرية الحقول الدلالية
تأصيلاً وتعريفًا وتطوّرًا

المبحث الأول

نظرية الحقول الدلالية تأصيلًا وتعريفًا وتطوّرًا

يعرف علم الدلالة على أنه دراسة المعنى، وقد ظهر هذا المصطلح بهذا المفهوم في نهاية القرن التاسع عشر على يد الفرنسي (Michel Breal) ميشال بريال وذلك في سنة ١٨٨٣م قاصداً به علم المعنى، وفي القرن العشرين اتسعت البحوث والدراسات في المعنى والدلالة واتضحت المناهج وتطور البحث فيها ولم تعد تقتصر على الجوانب التاريخية، فأدخلت الجوانب الاجتماعية والنفسية والإنسانية وكل ما له علاقة بالمعنى، وعلم الدلالة يبحث في الدلالة اللغوية؛ أي العلامات اللغوية دون سواها، إذن موضوع الدلالة هو المعنى اللغوي، والمعنى اللغوي ينطلق من معنى المفردة من حيث حالتها المعجمية ومتابعة التطورات الدللالية والتغيرات التي تأخذها الكلمة في السياقات المختلفة[١].

وقد ظهرت إثر ذلك نظريات واتجاهات دلالية تنقب عن المعنى وتحاول أن تؤطره كلّ بحسب نظرتها الفلسفية ومرجعياتها الفكرية التي منح منها مؤسسها، ومن هذه الاتجاهات والنظريَّات ما يُسمَّى بـ(نظرية الحقول الدلالية)، التي تقومُ فكرتها على جمع الكلمات، أو جمع الكلمات ذات المعاني المتقاربة وجعلها تحت لفظ عام يجمعها، فكلمة (لون) مثلًا تضم ألفاظ: (أحمر، أزرق، أصفر، أبيض ...). وقد أثمرت الدراسات المتتابعة التي تبحث العلاقات بين معاني الكلمات عن نظرية الحقول الدلالية، ليتلقاها مجموعة من العلماء في بداية

(١) ينظر: علم الدلالة، تأليف كلود جرمان، ريمون لوبو، ترجمة الدكتورة نور الهدى لوشن، منشورات جامعة خان يونس- بنغازي، ط١، ١٩٩٧م: ص٧-٨.

القرن العشرين، منهم العالم الألماني (ترايز)، الذي استطاع صياغة أجزاء هذه النظرية بشكل متكامل منهجًا وتنظيرًا[١]. وقد وضعوا للحقل الدلالي أكثر من تعريف، منها تعريف أولمان أنَّه: قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة[٢]. ويقصدُ بالخبرةِ هنا الموضوع، أو الفكرة، التي يُعبَّر عن معناها بألفاظ لغويَّة معيَّنة.

ويُعدُّ الحقل الدلالي كغيره من المصطلحات الحديثة التي لم يتمكّن الباحثون من التوصل إلى إعطاء تحديداتها وتعريفاتها إلاَّ بعد أبحاث متعددة وجهود كبيرة، وعمق نظر لدقائق مجالات المعنى، ومع ذلك فقد اتّضح لهم أنَّ الكلمة تتحدّدُ دلالتها ببحثها مع أقرب الكلماتِ إليها في إطار مجموعةٍ دلاليةٍ واحدةٍ؛ لذا يقول جون لاينز: «إن من المستحيل أن نقرر أو ربما حتى نعرف معنى كلمة واحدة بدون أن نعرف أيضا معاني الكلمات الأخرى المرتبطة بها»[٣]. فالنظرية إذن تتألف من عنصرين أساسين هما: تقسيم الألفاظ إلى مجموعاتٍ دلالية، وتحديد دلالة اللفظة داخل كل مجموعة ببحثها مع أقرب الألفاظ إليها. فلا نستطيع معرفة الدلالة الحقيقية للكلمة إلّا من خلال مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليًّا «بمعنى أنَّهُ لا يُمكن الوصول إلى تحديد واضح ودقيق (نسبيًّا) لدلالة الكلمة ما بمعزل عن مجموعتها الدلالية، فمعنى الكلمة يتحدد على أساس

(١) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٥/ ١٩٩٨م: ٧٩، وعلم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د. هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط١/ ٢٠٠٧م: ٥٦٣. وعلم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق/ ٢٠٠١م: ٧٩.

(٢) ينظر علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٧٩.

(٣) علم الدلالة، جون لاينز، ترجمة: مجيد الماشطة، كلية الآداب، جامعة البصرة، مطبعة الجامعة/ ١٩٨٠م: ٢٢.

علاقتها بالكلمات الأخرى الواقعة في مجالها الدلالي»[١].

ويؤكد أصحابُ النظريَّة على أهميَّة السياق في الكشف عن دلالة الكلمة والعلاقات التي تربطها بغيرها من كلمات المجال الدلالي، وأنَّ الكلمات في داخل المجال الدلالي الواحد ليست ذات وضع متساوٍ، فيجبُ التفريقُ بين الكلمات الأساسية والهامشية؛ لأنَّ معرفة الأولى يكشفُ لنا طبيعة العلاقات والتقابلات التي تربط كلمات المجال الدلالي[٢]. وكان للسياق في حصر دلالة الألفاظ الخلقيَّة في عهد الإمام عليه السلام دورٌ مهمٌّ؛ إذ إنَّ بعضَ الألفاظ قد يُعبَّرُ عنها بتركيبٍ، أو عبارةٍ تُفصحُ عن المعنى الخلقي الذي أراده الإمام عليه السلام.

ولم تعرف الدراسات اللغوية العربية الحديثة مصطلح (الحقل الدلالي) إلاَّ بعد اطلاعها على الدراسات اللغوية الغربية؛ لذا كانت التعاريف المتناثرة في تلك الدراسات متماثلة ومتشابهة ومترجمة، على الرغم من أنَّ الدراسة العربية قد عرفت الحقول الدلالية تطبيقاً وإجراءً في أكثر من مصدر وعبر قرون متعاقبة. يقول محمود سليمان ياقوت: «هناك حقيقة نريد التأكيد عليها هي أنَّ نظريَّة المجالات الدلالية... إنَّما هي ذات أصول عربيَّة، ويتضح ذلك في المنهج الذي اتبعه أصحاب الرسائل اللغوية، ومعاجم الموضوعات في جمع ألفاظ اللغة التي تندرج تحت معنى واحد»[٣]. ويُعدُّ أبو منصور الثعالبيّ من اللغويين العرب الذين حاولوا قديمًا تصنيف كلمات اللغة على وفق حقول دلالية معيَّنة في كتابه: (فقه اللغة وسرّ العربيَّة)؛ إذ أورده على شكل حقول دلاليَّة خاصة بالحيوانات،

---

(١) علم اللغة العام، دي سوسير، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥م: ٩.

(٢) المصدر نفسه: ٨٠.

(٣) معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، محمود سليمان ياقوت، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية/ ١٩٩٤م: ٣١٥.

والنباتات، والشجر، والأمكنة، وغير ذلك من أسماء الموجودات، والصفات، والأشياء.

وتتحدّد العلاقاتُ بين الكلمات داخل المجموعة الدلاليةِ الواحدةِ بأمورٍ أهمُّها:

(١)- علاقة الترادُفِ[١]:

الترادف هو: أنْ يدُّلَ لفظانِ أو أكثر على معنىً واحد، وهو ما يعبّرُ عنه في الإنكليزية بـ Synonym [٢]. ويعني دلالة واحدة لألفاظ عدّة[٣].

ويعد الترادف عند أنصار الحقول الدلالية من أهم العلاقات بين الألفاظ في المجموعة الواحدة. فالترادف عندهم من الناحية المعجمية يعني اتفاق شبه تام بين معنى الكلمتين المترادفتين.

(٢)-علاقة الاشتمال:

تُعدُّ علاقة (الاشتمال) من أهم العلاقات في علم الدلالة التركيبي، ويختلف الاشتمال عن الترادف في أنّه تضمُّنٌ من طرفٍ واحدٍ. يكون فيه (أ) مشتملاً على (ب)، حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي. مثل (الشجر) الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى هي (النبات). فالشجر متضمن لمعنى النبات، لاشتماله عليه. ومن الاشتمال نوع أُطلق عليه اسم (الجزيئات المتداخلة)[٤]،

---

(١) دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان، ترجمه وقدَّم له وعلق عليه: د. كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة (د.ت): ٩٧.

(٢) فقه اللغة العربية: د. كاصد ياسر الزيدي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل/ 1407هـ-1987م: 168.

(٣) ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: د. أحمد محمد سليمان أبو رعد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط١/ ١٩٨٨م: ٤٧.

(٤) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ٩٩.

والمراد بذلك مجموعة الألفاظ التي كل منها مُضمَّن مثل: ثانية-دقيقة-ساعة-يوم- أسبوع- شهر-سنة-. فالثانية واقعة ضمن ما بعدها وهي: الدقيقة، والدقيقة واقعة ضمن ما بعدها أيضاً وهي الساعة، وهكذا.

(٣) علاقة الجزء بالكل(١):

وهي كعلاقة اليد بالجسم . والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال أو التضمين أي اليد ليست نوعاً من الجسم، ولكنها جزء منه، بخلاف الإنسان الذي هو من الحيوان وليس جزءًا منه ومثلها الثانية، فهي جزء من الدقيقة وليست نوعاً منها، إذ كلٌّ منهما متميز من الآخر.

---

(١) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ١٠١.

المبحث الثاني

الحقول الدلالية في عهد الإمام عليه السلام

المبحث الثاني

الحقول الدلالية في عهد الإمام عليه السلام

زخر عهد الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر بألفاظ ارتبطت بالخلق والأخلاق ممَّا لا يُحصى؛ وذلك لكونه وثيقة أخلاقيَّة تُخاطبُ الرَّاعي والرَّعيَّة معًا، وترسمُ طريقًا ناجحًا لإدارةِ الدَّولة على وفق أُسسٍ ومبادئ إسلاميَّة تؤثر في حياة الفرد والمجتمع. وقد عبَّر الإمام عليه السلام عن كثيرٍ من الألفاظ الخلقيَّة بعبارات وتراكيب، وهذا أسلوبٌ فريدٌ لا يملكُهُ إلّا من يملك ناصية البلاغة والبيان، كيف لا وكلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين. وسيكونُ تقسيم الحقول الدلاليَّة لألفاظ الأخلاق في عهد الإمام عليه السلام على قسمين: محمودة ومذمومة، يُمكن تفصيلها على النَّحو الآتي:

حقول الألفاظ المحمودة

ت	ألفاظ اللين	ألفاظ العدل	ألفاظ الصدق	ألفاظ الصبر	ألفاظ الصلة	ألفاظ الإعانة
١	اللين	العدل	الصدق	الصبر	الصلة	الرِّفْد

٢	الرحمة	الإنصاف	الأمانة	كسر النفس	الإخوة	الرعاية
٣	العفو والصفح	الأوسط	الوفاء	ملك الهوى	القرابة	قضاء الحوائج
٤	العطف	السهم	الطهر	التحمل		
٥	الإلف	الحق	لا تُخاف بائقته	قلة التبرم		
٦	الرفق	قود البدن				
٧	الرأفة	التقسيم				
٨	الاحترام والمنزلة	عدم الإجحاف				
٩	التواضع	البيع السمح				
١٠	المودة					

أولًا

ألفاظ الأخلاق المحمودة في عهد الإمام عليّ عليه السلام:

تباينت ألفاظ الأخلاق المحمودة في عهد الإمام عليّ عليه السلام التي انتظمت في حقول دلاليَّة، وارتبطت دلاليًّا تحت لفظٍ عامٍّ يجمعها إلى ستة حقول، تمثلت بألفاظ: (اللين، العدل، الصدق، الصبر، الصلة، الإعانة)، وتفصيلُها على النَّحو الآتي:

أ – حقل الألفاظ المرتبطة باللين

تعددت الألفاظ المرتبطة بهذا الحقل؛ إذ وصلت إلى عشر ألفاظ، وكان أكثر

الحقول ألفاظًا في عهد الإمام عليّ عليه السلام، وسنتناولُ منه في التفصيل أكثر خمس ألفاظ استعمالًا في سياقات العهد على النَّحو الآتي:

١. الرَّحْمَة

الرَحْمَةُ في اللغةِ: الرِقَّةُ والتعطُّفُ. والمرحمةُ مثلهُ. وقد رَحِمْتُهُ وترَحَّمْتُ عليه. وتراحَمَ القوم: رَحِمَ بعضُهم بعضاً. ويقال: ما أقرَبَ رُحْمَ فلانٍ إذا كانَ ذا مَرْحَمَةٍ وبرٍّ[١].

وفي عهد الإمام عليه السلام وردت لفظة (الرَّحمة) منسوبةً إلى اللهِ تعالى في معظم النصوص، ومنها قولُهُ:

«ثُمَّ اِحْتَمِلِ اَلْخُرْقَ مِنْهُمْ وَاَلْعِيَّ وَنَحِّ عَنْهُمُ اَلضِّيقَ وَاَلْأَنَفَ يَبْسُطِ اَللّٰهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ».

و(أكناف رحمته): أطرافها وجوانبها. ووردت على لسانه عليه السلام في نصٍّ واحدٍ، حيث قال:

«وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ اَلرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَاَلْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاَللُّطْفَ بِهِمْ».

روى الشيخ الصدوق خبرًا عن الإمام السجّاد عليه السلام في الحقوق إلى أن قال: ((وأما حق رعيتك بالسلطان فأن تعلم أنهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك، فيجب أن تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم، وتغفر لهم جهلهم، ولا تعاجلهم بالعقوبة، وتشكر الله عز وجل على ما آتاك من القوة عليهم))[٢].

---

(١) ينظر العين: ٣/ ٢٢٤، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م: ٥/ ١٩٢٩.

(٢) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق (ت٣٨١ه)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة: ٢/ ٦٢١.

فالرَّحمةُ من صفات البارئ (عزَّ وجل) مع جحود الإنسان وكثرة ذنوبه، فإذا ما أراد الإنسان (القائد) رحمة ربِّه، فعليه أن يكون رحيمًا مع رعيَّته.

٢. اللطف

من الألفاظ المرتبطة باللين والرِّفق، «واللَّطَفُ: من طُرَفِ التُّحَف ما أَلطَفْت به أخاك ليَعْرِفَ به بِرَّك. وأنا لطيف بهذا الأمر، أي: رفيق بمُداراته. واللّطيف: الشّيء الذي لا يتجافى، من الكلام وغيره»(١). ومنه في عهد الإمام علّي عليه السلام قولُهُ:

«وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ اَلرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَاَلْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاَللُّطْفَ بِهِمْ».

فاللطف هو من المبادئ الإنسانية التي يجب أن يتحلَّى بها الحاكم في نظر الإمام عليه السلام، ومعناه الدقيق البرُّ وجميل الفعل، كما تقول: فلان يبرني ويلطفني، ويسمى الله تعالى لطيفًا؛ لأنه يواصل نعمه إلى عباده(٢).

٣. المَوَدَّة

(المَوَدَّةُ) مصدرُ الفعلِ (وَدَّ)، وكذلك (الوَدُّ)، ومعناه: الحبُّ، قال الخليلُ: «الوَدُّ مصدر وَدِدْتُ، وهو يَوَدُّ من الأمنِية ومن المَودّة، وَدَّ يَوَدُّ مَوَدَّةً، ومنهم من يجعله على فَعَلَ يفعَلُ. والوِداد والوَدادُ مصدر مثل المَوَدّة. وهذا وِدُّكَ ووَديدُكَ كما تقول: حِبُّكَ وحَبيبُكَ»(٣). والمودة قد تكون بمعنى التمني؛ لذلك يختلفُ معنى المودَّة عن المحبَّة من هذا اللحاظ، فيُمكنك أن تقول: لو قدم زيد، بمعنى:

---

(١) العين: ٧/ ٤٢٩.

(٢) ينظر معجم الفروق اللغويَّة، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ«قم»، ط١، ١٤١٢هـ: ٤٦٥.

(٣) العين: ٨/ ١٠٠.

أتمنى قدومه، ولا يجوز: أحب لو قدم زيد(١).

ومن ألفاظ المودَّة في عهد الإمام عليّ عليه السلام قولُهُ:

«وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ اَلْوُلاَةِ اِسْتِقَامَةُ اَلْعَدْلِ فِي اَلْبِلاَدِ وَظُهُورِ مَوَدَّةِ اَلرَّعِيَّةِ وإِنَّهُ لاَ تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلاَّ بِسَلاَمَةِ صُدُورِهِمْ».

إذ تمثَّل بقوله: «**وَظُهُورِ مَوَدَّةِ اَلرَّعِيَّةِ**»، وقوله: «**وإِنَّهُ لاَ تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلاَّ بِسَلاَمَةِ صُدُورِهِمْ**»، فإظهارُ المودَّةِ للرَّعيَّةِ، فضلًا عن استقامةِ العدلِ هما من أفضل الطرق الموصِلة إلى قُرَّةِ عينِ الوالي واستقرارِ حكمِهِ. وبسلامةِ الصدور يُمكنُ ضمان هذه المودَّة.

٤. العفو والصفح

ذهب بعضُ المفسرين واللغويين أنَّهما بمعنى واحد، بدلالة قوله تعالى: ﴿**وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا**﴾ [سورة النور/ من الآية ٢٢].

قالوا: العفو والصفح بمعنى، فكررهما تأكيدا. ويقال العفو في الأفعال، والصفح في جنايات القلوب، وقيل: الصفح: ترك التثريب، وهو أبلغ من العفو وقد يعفو الإنسان ولا يصفح. وقيل: العفو ترك عقوبة المذنب، والصفح: ترك لومه(٢).

وقال الإمامُ عليّ عليه السلام في عهده إلى مالك الأشتر:

«فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلِ اَلَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اَللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ».

---

(١) معجم الفروق اللغوية: ١٤٣.

(٢) ينظر معجم الفروق اللغوية: ٣٦٢، ولطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة (د.ت): ٢/ ٦٠١.

فـ(العفو والصفح) من الألفاظ والأفعال التي تُرجى من الآخرين، وفي الوقت نفسه تُعطى لهم. فاقترن حصولها ونيلها بشرط منحها للآخرين.

٥. الرِّفْق

قال الخليل: «الرفق: لين الجانب ولطافة الفعل وصاحبه رفيقٌ، وتقول: ارفُقْ وتَرَفَّقْ. ورفقاً معناه ارفُقْ رِفقاً»(١). وزاد ابنُ فارس معاني جديدة محمودةً لهذا الأصل بقولِهِ: «الرَّاءُ وَالْفَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُوَافَقَةٍ وَمُقَارَبَةٍ بِلَا عُنْفٍ. فَالرِّفْقُ: خِلَافُ الْعُنْفِ; يُقَالُ رَفَقْتُ أَرْفُقُ. وَفِي الْحَدِيثِ: (إِنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ). هَذَا هُوَ الْأَصْلُ ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ يَدْعُو إِلَى رَاحَةٍ وَمُوَافَقَةٍ»(٢).

وورد لفظُ (الرِّفق) في عهد الإمام عليه السلام في قولِهِ:

«وَإِنْ ظَنَنْتِ اَلرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ وَاعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ وَرِفْقاً بِرَعِيَّتِكَ».

فقولُهُ: **(رفقًا برعيَّتك)** تحقَّقَ من أفعالٍ أُخَر، ولم يتحقق من ذاته (الرِّفق)، فإنَّ إظهارك الغدر هو ترويحٌ للنفس ورفقٌ بالرَّعيَّة.

حقل الألفاظ المرتبطة بالعدل:

جاء هذا الحقل في المرتبة الثانية من حيث عدد الألفاظ المحمودة في عهد

---

(١) العين: ٥/ ١٤٩.

(٢) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر/ ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م: ٢/ ٤١٨. وينظر الحديث في صحيح البخاري، للبخاري (ت٢٥٦ه)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ ١٤٠١-١٩٨١ م: ٧/ ٨٠.

الإمام عليه السلام، وسنتناولُ خمسًا منها على النَّحو الآتي:

١. العدل

يُعدُّ الإمامُ عليّ عليه السلام صوت العدالة الإنسانيَّة؛ لذا لا غرابةَ أن تتكرَّر مرادفات هذه اللفظة بكثرة في عهده عليه السلام، ومنها لفظةُ (العدل)، التي تعني عند أهلِ اللغةِ: «المَرْضيُّ من الناسِ قولُهُ وحُكْمُهُ. هذا عَدْلٌ، وهم عَدْلٌ، وهم عَدْلٌ، فإذا قلت: فهُمْ عدولٌ على العدّة قلت: هما عدلان، وهو عدلٌ بيّن العدل. والعُدُولَةُ والعَدْلُ: الحكْمُ بالحقّ»(١). والعدل والعدالة من الألفاظ التي أكَّدها الإمام في كلامِهِ وشدَّدَ القولَ فيها، ومنها قولُهُ:

«وَلْيَكُنِ اَلْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً بِمَوَازِينِ عَدْلٍ وَأَسْعَارٍ لاَ تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ اَلْبَائِعِ وَاَلْمُبْتَاعِ».

فـ(العدل) موازينه كثيرة، وفي البيع يرتبطُ بالميزان والكيل فضلًا عن السِّعر.

٢. الإنصاف

الإنصافُ في اللغةِ مأخوذٌ من (النِّصْف)، ومنه «النَّصَفَةُ: اسْمُ الإنصافِ، وتفسيرُه [أن تَعطِيَه من نفسِكَ النِّصْف]، أي تُعطي من نَفْسِك ما يَسْتَحِقُّ من الحَقِّ كما تأخُذُه. وانتَصَفتُ منه: أخَذْتُ حَقّي كَملاً حتى صِرتُ وهو على النِّصْفِ سَواء. والنَّصيفُ: النِّصْفُ»(٢). فاللفظةُ ترتبطُ بالعدلِ وإحقاق الحقِّ لطرفين، ومن سياقاتها في عهدِ الإمام عليه السلام قولُهُ:

«فَإِنَّ هَؤُلاَءِ مِنْ بَيْنِ اَلرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى اَلْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ».

إنَّ تحققَ الإنصافِ لهؤلاء الذين خصَّهم الإمام عليه السلام لا يعني ترك الإنصاف مع غيرهم، ولكنَّ حاجة هؤلاء إليه أكثر من غيرهم.

---

(١) العين: ٢/ ٣٨.

(٢) العين: ٧/ ١٣٣.

٣. الأوسط

أشار عددٌ من اللغويين إلى أنَّ من معاني (الأوسط) هو العدل. فَوَسَطُ الشيءِ وأَوْسَطُه: أَعْدَلُه، وَرَجُلٌ وَسَطٌ ووَسِيطٌ: حسَنٌ مِنْ ذَلِكَ[١]. وهو معنى قريب ممَّا فُسِّرَ به قولُهُ تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾. [سورة البقرة/ من الآية ١٤٣].

قال الزَّجاج: «وفي (أُمَّةً وَسَطًا) قولان، قال بعضهم وسطا: عدلًا، وقال بعضهم: أخياراً، واللفظان مختلفان والمعنى واحد، لأن العدل خير والخير عدل»[٢].

ومنه في عهد الإمام عليه السلام قولُهُ:

«وَلْيَكُنْ أَحَبَّ اَلْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي اَلْحَقِّ وَأَعَمُّهَا فِي اَلْعَدْلِ وَأَجْمَعُهَا لِرِضَا اَلرَّعِيَّةِ».

فقد جاء لفظ (الأوسط) في قولِهِ لأحبِّ الأمور: (أوسطها في الحقِّ) وربما يكونُ اقترابُ لفظ (الأوسط) من العدل جاء بسبب شيوع قاعدة أنَّ أَوْسَطَ الشَّيْءِ أَفْضَلُه، أو من وصف العرب للفَاضِل النسب بأنه: من أوسط قومه.

---

(١) ينظر لسان العرب: ٧/ ٤٣٠، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) المكتبة العلمية - بيروت (د.ط): ٢/ ٦٥٨، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية: ٢٠/ ١٧٥.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م: ١/ ٢١٩.

٤. السَّهْمُ

من الألفاظ التي تدلُّ على العدلِ، ومن معانيه في اللغة: النصيب[١].

قال ابنُ فارس: «السِّينُ وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى تَغَيُّرٍ فِي لَوْنٍ، وَالْآخَرُ عَلَى حَظٍّ وَنَصِيبٍ وَشَيْءٍ مِنْ أَشْيَاءَ. فَالسُّهْمَةُ: النَّصِيبُ. وَيُقَالُ أَسْهَمَ الرَّجُلَانِ، إِذَا اقْتَرَعَا، وَذَلِكَ مِنَ السُّهْمَةِ وَالنَّصِيبِ، أَنْ يَفُوزَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِمَا يُصِيبُهُ»[٢]. وقد ورد لفظُ (السَّهم) بمعنى النصيب في عهد الإمام علّي عليه السلام حيث قال:

«وَكُلٌّ قَدْ سَمَّى اَللّٰهُ لَهُ سَهْمَهُ وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ».

ف(سهمُهُ) في النَّصِّ (نصيبه)، وقطعًا لا يخلو أن يكون هذا النصيبُ عادلًا؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى قد سمَّى له ذلك.

٥. قَوَد البَدَن

من الألفاظ التي تحملُ معنى العدل كما سنرى عند شُرَّاح نهج البلاغة، وقد ورد معنى الجزء الأول من (قود البدن) في معاجم اللغة؛ إذ قال الخليل: «والقَوَدُ: القتل بالقتيل، تقول: أَقَدْتُه به. واستَقَدْت الحاكم وأقَدْتُه: انتقمت منه بمثل ما أتى»[٣]. وفيه معنى القصاص وتحقيق العدالة للمقتول. وهذا ما كان الجوهريّ فيه أكثر وضوحًا بقولِهِ: «والقَوَدُ: القصاصُ، وأقَدْتُ القاتلَ بالقتيل، أي قتلته به. يقال: أقادَهُ السلطانُ من أخيه. واسْتَقَدْتُ الحاكمَ، أي سألته أن يَقيدَ القاتلَ بالقتيل»[٤].

---

(١) العين: ٤/ ١١.

(٢) مقاييس اللغة: ٣/ ١١١.

(٣) العين: ٥/ ١٩٧.

(٤) الصحاح: ٢/ ٥٢٨.

وقد ورد هذا اللفظ في عهدِ الإمام عليه السلام؛ إذ قال:

«وَلاَ عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اَللّٰهِ وَلاَ عِنْدِي فِي قَتْلِ اَلْعَمْدِ لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ اَلْبَدَنِ».

ذكرنا آنفًا معنى (القَوَد)، وهو القِصاصُ إجمالًا، ولكنَّ إضافتَه إلى (البدن) في قولِ الإمام عليه السلام تعني العقوبة الجسدية أي: القتل.

ت - حقل الألفاظ المرتبطة بالصِّدق

سنتناول من مجموع هذا الحقل ثلاث ألفاظ فقط هي الأكثرُ دورانًا في عهد الإمام عليه السلام على النَّحو الآتي:

١. الصِّدق

الصِّدْقُ في اللغةِ: «نَقيض الكذب. ويقال للرجل الجواد والفرس الجواد: إنه لذو مَصْدَقٍ، أي صادِقُ الحملة. وصَدَقْتَه: قلت له صِدْقاً، وكذلك من الوعيد إذا أوقعتهم قلت: صَدَقْتُهم. وهذا رجل صِدقٍ، مضاف، بمعنى نعم الرجل هو، وامرأة صِدقٍ، وقوم صِدْقٍ»(١). وجاء في كتاب (التعريفات) أنَّ الصِّدقَ هو «مطابقة الحكم للواقع، وفي اصطلاح أهل الحقيقة: قول الحق في مواطن الهلاك، وقيل: أن تصدق في موضع لا ينجيك منه إلا الكذب»(٢).

ومنه قولُ الإمام عليه السلام:

«تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ وَابْعَثِ اَلْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ اَلصِّدْقِ وَاَلْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ».

(الصِّدقُ) من الألفاظ الخُلقيَّة المحمودة، وأهلُهُ جديرون بالثقة؛ لذا أوجب الإمام عليه السلام التعامل معهم حتى لو كانوا عيونًا.

---

(١) العين: ٥/ ٥٦.

(٢) التعريفات: ١٣٢.

٢. الوفاء

جاء في (تهذيب اللغة): «ورَجُلٌ وَفِيٌّ: ذُو وَفاء. قَالَ أَبُو بكر: قَوْلهم: لَزِم الوَفاء: معنى (الْوَفَاء) فِي اللُّغَة: الخُلق الشَّريف العالي الرَّفيع من قَوْلهم: وَفى الشَّعَرُ فَهُوَ وافٍ، إِذا زَاد. قَالَ ذَلِك أَبُو العبّاس. قَالَ: وَوَفَيْت لَهُ بالعهد أَفِي، ووافَيْت أُوافِي»[١]. فهو من الصفات الخُلُقيَّة المحمودة، وقد وردت في عهد الإمام عليّ عليه السلام ألفاظ متعددة تدلُّ على الوفاء، منها قولُهُ:

«فَأَعْطِ اَللّٰهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اَللّٰهِ سُبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلاَ مَنْقُوصٍ».

ويتقيَّدُ معنى الوفاء في النَّصِّ عند تحديد الموفي له. وفي النَّصِّ المتقدِّم يوصي الإمام عليه السلام الحاكم بالوفاء لله تعالى في العبادات البدنيَّة والرُّوحيَّة من غيرِ نقصٍ أو ثلم.

ومن الوفاء ما قد يكونُ خاصًّا بالعهود مع النَّاس، قال عليه السلام:

«لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اَللّٰهِ شَيْءٌ اَلنَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اِجْتِمَاعاً مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ اَلْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ».

فالوفاء بالعهد هو أعلى صور الوفاء؛ لذا يُعرِّفُ الفقهاء الوفاء إنَّه: ملازمةُ طريق المساواة ومحافظة العهود وحفظ مراسم المحبة والمخالطة سراً وعلانية حضوراً وغيبة[٢].

٣. الأمانة

قال ابنُ فارس: «الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا الْأَمَانَةُ الَّتِي

---

(١) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م: ١٥/ ٤١٩.

(٢) التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م: ٢٣٨.

هِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ، وَمَعْنَاهَا سُكُونُ الْقَلْبِ، وَالْآخَرُ التَّصْدِيقُ. وَالْمُعْنَيَانِ كَمَا قُلْنَا مُتَدَانِيَانِ. قَالَ الْخَلِيلُ: الْأَمَنَةُ مِنَ الْأَمْنِ. وَالْأَمَانُ إِعْطَاءُ الْأَمَنَةِ. وَالْأَمَانَةُ ضِدُّ الْخِيَانَةِ. يُقَالُ: أَمِنْتُ الرَّجُلَ أَمْنًا وَأَمَنَةً وَأَمَانًا، وَآمَنَنِي يُؤْمِنُنِي إِيمَانًا. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: رَجُلٌ أُمَّانٌ: إِذَا كَانَ أَمِينًا»[١]. وَمن الحديث النَّبويّ الشريف: «**الْأَمَانَةُ غِنًى**»[٢] أَيْ: هي سَبَبُ الغِنَى. وَمَعْنَاهُ أَنَّ الرجُل إِذَا عُرِفَ بِهَا كَثُر مُعاملُوه فَصَارَ ذَلِكَ سبَباً لِغِنَاهُ[٣].

ومنه في عهد الإمام عليه السلام:

«وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوٍّ لَكَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ».

فالحفاظ على العهد يكونُ وفاءً، والحفاظُ على الذِّمَّةِ تكونُ أمانةً. فما أجملَ هذا التخريج الدقيق لإمامِ الفصاحةِ والبيان عليه السلام.

الألفاظ الأخلاقيَّة المرتبطة بالصَّبر

١. الصبر

الصَّبْرُ في اللغة: نقيض الجَزَع، وهو حَبسُ النَّفْس عن الجزع. وقد صَبَر فلانٌ

---

(١) مقاييس اللغة: ١/ ١٣٤.

(٢) ينظر الحديث في فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي (ت١٠٣١ه)، تحقيق: تصحيح أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى/ ١٤١٥-١٩٩٤ م: ٣/ ٢٣٧.

(٣) ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية-بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م: ١/ ٧١.

عند المصيبة يَصْبِرُ صَبْراً. وصَبَرْتُهُ أنا: حبسْته[١]. وجاء في عهد الإمام عليه السلام:

«فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضِيقِ أَمْرٍ تَرْجُو اِنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَه».

فالصبرُ خيرٌ في معظمِ أحواله؛ لأنَّه يقود إلى نتائج صحيحة لا تقبل الخطأ. وقد جاء معنى الصبر في اللغة موافقًا تمامًا لكلامِ الإمامِ عليه السلام.

٢. قلَّة التبرُّم

من الألفاظ الدالَّة على الصبر؛ والصبرُ نقيضُ الجزع كما تقدَّم؛ لذا التبرُّم هو من صور الجزع، قال الخليل: «وبَرِمتُ بكذا، أي: ضَجِرْتُ منه بَرَماً، ومنه: التَّبَرُّم، وأبرمني فلانٌ إبراما [أي: أَضْجَرني]»[٢]. ومنه في عهد الإمام عليه السلام قولُهُ:

«وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ اَلْخَصْمِ وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكَشُّفِ اَلْأُمُورِ».

فلفظ (الأقلّ تبرُّمًا) يدلُّ على الأقلِّ ضجرًا وجزعًا، بمعنى أكثرهم صبرًا وتحمُّلًا في مراجعة الخصم وتكشُّف الأمور.

٣. كسر النفس

كسر النَّفس من الألفاظ التي تدلُّ على حبسِ النَّفسِ، أي: الصبر، قال الإمامُ عليه السلام:

«فَإِنَّهُ جَلَّ اِسْمُهُ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ مِنْ نَفْسِهِ عِنْدَ نَفْسَهُ مِنَ اَلشَّهَوَاتِ».

وكسرُ النفس لا يكونُ إلّا بالصبرِ. وهو تعبيرٌ مركَّبٌ بالإضافة للدلالة على (الصبر).

---

(١) ينظر العين: ٧/ ١١٥، والصحاح: ٢/ ٧٠٦.

(٢) العين: ٨/ ٢٧٢.

الألفاظ الأخلاقيَّة المرتبطة بالصلة:

١. الصلة

جاء في مادة (وصل) عند أهل اللغة: «وصلتُ الشيءَ وصلًا وصلَة. ووَصَلَ إليه وُصُولاً، أي بلغ... والوَصْلُ: ضدُّ الهِجرانِ... ويقال: هذا وَصْلُ هذا، أي مثله. وبينهما وُصْلَةٌ، أي اتِّصالٌ وذريعة. وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وُصْلَةٌ، والجمع وُصَلٌ»(٣). واشتقتِ الصِّلةُ من الوَصْل، ومنها صلةُ الرَّحِم، التي تكرَّرت كثيرًا في الأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة كما يقول ابن الأثير (ت٦٠٦هـ): «قَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ ذِكر صِلَةِ الرَّحِم. وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الإِحْسان إِلَى الأَقْرَبِينَ، مِنْ ذَوِي النَّسَب والأَصْهار، والتَّعَطُّفِ عَلَيْهِمْ، والرِّفْقِ بِهِمْ، والرِّعايةِ لأَحْوالِهِم. وَكَذَلِكَ إِنْ بَعُدُوا أَوْ أَسَاءوا. وَقَطْعُ الرِّحِم ضِد ذَلِكَ كُلِّه. يُقال: وَصَلَ رَحِمَهُ يَصِلُهَا وَصْلًا وصِلَةً، وَالْهَاءُ فِيهَا عِوَض مِنَ الْوَاوِ الْمَحْذوفة، فَكَأَنَّهُ بالإِحْسان إِلَيْهِمْ قَدْ وَصَلَ مَا بَينه وبَينَهم مِنْ عَلاقة القَرابة والصِّهْر»(٤). فالصِّلةُ قد تكونُ بمعنى الاتصال المباشر، وقد تكونُ بمعنى بلوغ الشيء، وقد تكون بمعنى صلة الرَّحم وهو الإحسانُ إلى الأقربين والرِّفقُ بهم.

ومن ألفاظ الصِّلة في عهد الإمام عليه السلام وصيَّتُهُ بالضعفاء من المجتمع:

«وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لاَ يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ اَلْعُيُونُ وَتَحْقِرُهُ اَلرِّجَالُ فَفَرِّغْ لِأُولَئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ اَلْخَشْيَةِ وَاَلتَّوَاضُعِ».

فقولُهُ: (مَنْ لاَ يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ) بمعنى لا يستطيعُ الوصولَ إليك، أي: لا

---

(٣) الصحاح: ٥/ ١٨٤٢ – ١٨٤٣.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥/ ١٩١ – ١٩٢.

يبلغُكَ.

وقولُهُ عليه السلام:

«فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ اَلثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو اَلْبَلاَءِ مِنْهُمْ».

فقد ورد ما يرتبطُ بالصلة في قولِهِ: «**وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ اَلثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ**»، ويعني لا تتردَّد في تقديم الثَّناء الحسن إليهم.

٢. الإخوَّة

من المعاني الأخلاقيَّة السامية، والإخوَّةُ لا تقتصرُ في النَّسب، قال الجوهري: « قَالُوا: (أَخَوَانِ) وهم (الإِخْوَةُ) _ إِذا كَانُوا لأبٍ _ وهمُ (الإِخْوَانُ) _ إِذا لم يَكُونُوا لأبٍ. قلتُ: هَذَا خطأ _ الإِخْوَةُ و(الإِخْوَانُ) يكونونَ إِخْوَةً لأبٍ، وإِخْوَةً للصَّفَاءِ... يُقَال للأصدقاءِ وَغير الأصدقاءِ: إِخْوَةٌ وإِخْوَانٌ. قَالَ الله جلّ وعزّ: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحُجرَات: ١٠] وَلم يَعْنِ النّسَب»(١). وجاء في لسان العرب: « وَالِاسْمُ الأُخُوَّة، تَقُولُ: بَيْنِي وَبَيْنَهُ أُخُوَّة وإِخاءٌ، وَتَقُولُ: آخَيْتُه عَلَى مِثَالِ فاعَلْته، قَالَ: ولغة طيء وَاخَيْته. وَتَقُولُ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخَائِي بِوَزْنِ أَفْعالي أَي مِنْ إِخواني. وَمَا كنتَ أَخاً وَلَقَدْ تَأَخَّيْت وآخَيْت وأَخَوْت تَأْخُو أُخُوَّة وتَآخَيا، عَلَى تفاعَلا، وتأَخَّيْت أَخاً أَي اتَّخَذْت أَخاً»(٢).

ومن ألفاظ الإخوَّة في عهد الإمام عليه السلام قولُهُ:

«وَلاَ تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي اَلدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي اَلْخَلْقِ».

فقد جاء لفظ الصلة في قوله: (أَخٌ لَكَ فِي اَلدِّينِ)، ليشير إلى معنًى إنسانيّ لم

(١) تهذيب اللغة: ٧/ ٢٥٤.

(٢) لسان العرب: ١٤/ ٢٢.

تعرف البشريَّة مثيله، ويُقدِّم المصلحة الإنسانيَّة وحقّ المواطنة للجميع، ولا سيَّما حقُّ الأقليّات الدينيَّة والعرقيَّة التي تعيش في ظل الحكم الإسلامي في عهده عليه السلام.

٣. القرابة

تُشتقُّ (القرابةُ) من مادَّةِ (قرب)، جاء في معجم (العين): « القريبُ ذو القرابة، ويجمع أقارب، وقريبة جمعها قرائب، للنساء. والقريبُ نقيض البعيد يكون تحويلاً يستوي فيه الذكر والأنثى، والفرد والجميع، هو قريب، وهي قريب، وهم قريب، وهن قريب»(١). وقال ابنُ فارس في أصلِ استعمال هذه المادة: «الْقَافُ وَالرَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْبُعْدِ. يُقَالُ قَرُبَ يَقْرُبُ قُرْبًا. وَفُلَانٌ ذُو قَرَابَتِي، وَهُوَ مَنْ يَقْرُبُ مِنْكَ رَحِمًا. وَفُلَانٌ قَرِيبِي، وَذُو قَرَابَتِي. وَالْقُرْبَةُ وَالْقُرْبَى: الْقَرَابَةُ»(٢). وروي أنَّه لما نزل قوله تعالى:

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [سورة الشورى/ من الآية ١٢٣].

قيل: يا رسول الله، مَنْ قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: (عليّ وفاطمة وابناهما)، ويدل عليه ما روي عن الإمام علي عليه السلام: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حسد الناس لي. فقال: (أما ترضى أن تكون رابع أربعة: أوّل من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين عليهم السلام)(٣).

ومن سياقات هذه اللفظة في عهد الإمام عليه السلام قوله: «وَأَلْزِمِ اَلْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ

---

(١) العين: ٥/ ١٥٤.

(٢) مقاييس اللغة: ٥/ ٨٠.

(٣) ينظر تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة/ ١٤٠٧ هـ: ٤/ ٢١٩ – ٢٢٠.

اَلْقَرِيبِ وَاَلْبَعِيدِ وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً وَاقِعاً ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَوَاصِّكَ».

فـ(قرابتك) هم أهلُ بيتك وخاصَّتك.

الألفاظ الأخلاقيَّة المرتبطة بالإعانة

١. الرِّفد والإعانة

(الرِّفْدُ) لفظةٌ تدلُّ على الإعانة بكلِّ أنواعها الماديَّة والمعنويَّة، قال الخليل: «الرِّفدُ: المَعُونةُ بالعَطاء، وسَقْي اللَّبَنِ، والقول، وكل شيء. ورَفَدته بكذا، ورفَدَني أي أعانني بلسانه، وترافدوا على فلانٍ بألسنتهم إذا تناصروا»(١).

وجاء في عهد الإمام عليه السلام:

«اَلطَّبَقَةُ اَلسُّفْلَى مِنْ أَهْلِ اَلْحَاجَةِ وَاَلْمَسْكَنَةِ اَلَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ».

فتكرَّرت لفظتان تدلّان على الإعانة في النَّصِّ المتقدِّم هما: (الرِّفد، والمعونة)، والرِّفدُ ورد في القرآن الكريم بمعنى العطاء في قوله تعالى:

﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ [سورة هود/ الآية ٩٩].

ومعناه كما ذكر الزمخشريّ: «بئس العون المعان. وذلك أنّ اللعنة في الدنيا رفدٌ للعذاب ومدد له، وقد رفدت باللعنة في الآخرة. وقيل: بئس العطاء المعطى»(٢).

٢. الرِّعاية

تكادُ تكون معظم مشتقات الفعل (رعى) تشتملُ معنى الحِفْظِ والرِّفْقِ وتَخْفِيفِ الكُلَفِ والأَثْقالِ عن المَرْعي، ومنها لفظةُ (المُراعاة) التي تعني المحافَظة

(١) العين: ٨/ ٢٥.

(٢) ينظر الكشاف: ٢/ ٤٢٦.

والإِبْقاء عَلَى الشيءِ. والإِرْعَاء: هو الإِبْقاء، والرَّعِيَّةُ: كُلُّ مَنْ شَمِلَه حِفْظُ الرَّاعِي ونَظَرُهُ. والرَّاعِي هُنَا: عَيْنُ الْقَوْمِ عَلَى العدوِّ، مِنَ الرِّعايَةِ والحِفْظِ[١]. ومنه قولُ الإمام عليه السلام:

«فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ اَلَّذِي لِلْأَدْنَى وَكُلٌّ قَدِ اِسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ».

---

(١) ينظر لسان العرب: ١٤/ ٣٢٩.

ثانيًا

ألفاظ الأخلاق المذمومة في عهد الإمام عليّ عليه السلام

قُسِّمت الألفاظ الواردة في هذا القسم إلى ستة حقول هي: (الخديعة، التعالي، الظلم، الخصومة، التحقير، البخل) على التوالي. وقد تصدَّرت ألفاظ الخديعة حقول ألفاظ الأخلاق المذمومة؛ إذ وصلت إلى أربع عشرة لفظة. وقد كان مجموع ألفاظ هذا القسم أكثر من نظيره (الألفاظ المحمودة)؛ ولعلَّ السبب في ذلك هو أنَّ الطابع العام لعهد الإمام عليه السلام هو التحذيرُ والتنبيهُ من مغبة الوقوع في المذمومِ من الأفعال والأخلاق. ويمكنُ ملاحظة حجم تفاوت هذه الألفاظ في الجدول أدناه، وبعد ذلك سنتناولها تفصيلًا.

ت	ألفاظ الخديعة	ألفاظ التعالي	ألفاظ الظلم	ألفاظ الخصومة	ألفاظ التحقير	ألفاظ البخل
١	الغش	التبجح	الظلم	الخصومة	التحقير	البخل
٢	الخيانة	الغرور	الجور	الحقد	التعيير	الشح
٣	الختل	حميَّة الأنف	الحيف	الشنآن	السخط	الحرص
٤	خيس العهد	المَنْ	قلة الإنصاف	الكره	المذلة	

٥	الغدر	الإعجاب	سطوة اليد	التمحك	الضيق	
٦	التغافل	نخوة	سورة الحد	العنف		
٧	التصنُّع	تصعُّر الخد	إفراط السوط	الغائلة		
٨	الإدغال	البطر	سفك الدماء	الاغتيال		
٩	الكيد	الإغراء	قتل العمد			
١٠	التزيّد	التمادي	الاستئثار			
١١	ثلم الأمانة	الزهو				
١٢	التشبه	الإطراء				
١٣	الخداع					
١٤	المدالسة					

حقول الألفاظ المتعلقة بالخديعة

هي أكثر ألفاظ الحقول تكرارًا في عهد الإمام عليّ عليه السلام، ولسعة هذه الألفاظ سنقتصر في تناول عددٍ منها على النَّحو الآتي:

١. الغش

الغش يرتبطُ بالخديعةِ وعدم النصح، قال الزَّبيديّ: «غشَّهُ يغشُّه غِشًّا: لم يمحضه النصح، وَأظْهر لَهُ خلاف مَا أضمره، وَهُوَ بِعَيْنِه عدم الإمحاض فِي النَّصِيحَة»(١). ومنه في قولِ الإمام عليه السلام:

(١) تاج العروس: ١٧/ ٢٨٩.

«وَلاَ تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ فَإِنَّ اَلسَّاعِيَ غَاشٌّ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ».

٢. الخيانة

مشتقَّةٌ من الجذر (خون)، جاء في الصحاح: «خانَهُ في كذا يَخونُه خَوْناً وخِيانَةً ومَخانَةً، واخْتانَهُ. قال الله تعالى:

﴿تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [سورة البقرة/ من الآية ١٨٧].

أي: يخونُ بعضُكم بعضاً. ورجلٌ خائِنٌ وخائِنَةٌ أيضاً، والهاء للمبالغة مثل علاّمة ونسّابة»(١). وهو من الأفعال الخلقيَّة المذمومة؛ لذا ورد النَّهيُ عنه فِي الحَدِيث النَّبويّ الشريف في قوله(صلى الله عليه وآله):

«المؤْمِنُ يُطْبَعُ عَلَى كُلِّ خُلُقٍ. إلاَّ الخِيَانَةَ والكَذِبَ»(٢).

ومنه قولُ الإمام(عليه السلام):

«فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اِجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ اِكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِداً».

الخيانةُ من الأفعال الخلقيَّة المذمومة التي حذَّر منها الإمام(عليه السلام).

٣. الخَتْل:

من ألفاظ المكر والخديعة، والخَتْل: تخادع عن غفلة(٣). ولا يشاركُ هذا اللفظ معنى آخر غير معنى الخديعة، قال ابنُ فارس: «الْخَاءُ وَالتَّاءُ وَاللَّامُ أُصَيْلٌ فِيهِ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ الْخَتْلُ، قَالَ قَوْمٌ: هُوَ الْخَدْعُ. وَكَانَ الْخَلِيلُ يَقُولُ: تَخَاتَلَ

---

(١) الصحاح: ٥/ ٢١٠٩.

(٢) ينظر فيض القدير: ٥/ ٢٥. ورواية الحديث فيه هي: ((كل خلة يطبع عليها المؤمن... إلا الخيانة والكذب)).

(٣) العين: ٤/ ٢٣٨.

عَنْ غَفْلَةٍ»[١]. وقد ذكره الإمام عليه السلام في قولِهِ:

«فَلاَ تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ وَلاَ تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ وَلاَ تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ فَإِنَّهُ لاَ يَجْتَرِئُ عَلَى اَللّٰهِ إِلاَّ جَاهِلٌ شَقِيٌّ».

ففي النَّصِّ المتقدِّم وردت ثلاث ألفاظ من ألفاظ الخيانة، هي: (الغدر، وخسيس العهد، والخَتْل).

٤. التصنُّع

من الألفاظ التي ترتبطُ بالخداع، وإظهار خلاف الواقع، يقول الأزهريّ: « وَفرس مُصَانِع، وَهُوَ الَّذِي لَا يعطيك جَمِيع مَا عِنْده من السّير، لَهُ صون يصونه فَهُوَ يصانعك ببذله سَيْرَه...وَقَالَ اللَّيْث: التصنُّع: تكلّف حُسْن السَّمْت وإظهاره والتزيُّن بِهِ وَالْبَاطِن مَدْخُول»[٢]. ومن سياقات استعماله في عهد الإمام عليه السلام قولُهُ:

«لاَ يَكُنِ اِخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاِسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ اَلظَّنِّ مِنْكَ فَإِنَّ اَلرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ اَلْوُلاَةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَحُسْنِ حَدِيثِهِمْ».

فالإمام يُحذِّرُ من اختيار الكُتَّاب اعتمادًا على الفراسة والشعور بالاطمئنان، فالتَّصنُّع وإخفاء الحقيقة بابٌ واسعٌ يمكنُ أن يدخلَ منه ذوو الأخلاق المذمومة.

حقل الألفاظ المرتبطة بالتعالي

١. التَّبَجُّح

التبجح في اللغة يعني العظمة والافتخار، يُقَالُ فُلَانٌ يَتبَجَّحُ بِكَذَا أَيْ يتعظَّم

---

(١) مقاييس اللغة: ٢/ ٢٤٥.

(٢) تهذيب اللغة: ٢/ ٢٤.

وَيَفْتَخِرُ. وبَجَّحَني فَبَجَحْتُ أَي فَرَّحَني فَفرِحْت، وَقِيلَ: عَظَّمني فعَظُمَتْ نَفْسِي عِنْدِي. وَرَجُلٌ باجِحٌ: عَظِيمٌ مِنْ قومٍ بُجَّحٍ وبُجْحٍ. وتَبَجَّحَ بِهِ: فَخَرَ. وَفُلَانٌ يَتبَجَّحُ عَلَيْنَا ويَتَمَجَّحُ إِذا كَانَ يَهْذي بِهِ إِعجاباً، وَكَذَلِكَ إِذا تَمَزَّحَ بِهِ. وفُلَانٌ يَتَبَجَّحُ ويَتَمَجَّح أَي يَفْتَخِرُ وَيُبَاهِي بشيءٍ مَا، وَقِيلَ: يَتَعَظَّمُ(١). ومنه في عهد الإمام عليه السلام:

«وَلاَ تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ وَلاَ تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ ولاَ تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ عَنْهَا مِنْهَا مَنْدُوحَةً».

فالتبجح بالعقوبة من الأفعال غير المحمودة؛ لأنَّها تُشعرُ بالغرور والكبرياء.

٢. حميَّة الأنف

من الألفاظ المركبة التي وظَّفها الإمام عليه السلام خيرَ توظيف في قولِهِ:

«اِمْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ وَسَوْرَةَ حَدِّكَ وَسَطْوَةَ يَدِكَ وَغَرْبَ لِسَانِكَ واِحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفٍّ اَلْبَادِرَةِ وَتَأْخِيرِ اَلسَّطْوَةِ».

وحميَّةُ الأنف كما جاء في معجم العين: «وحَمِيتُ من هذا الشّيء أَحْمَى منه حَمِيَّةً، أي: أَنِفْتُ أَنَفاً وغضباً. ومشى في حَمِيَّتِهِ أي: في حَمْلَتِهِ. وإنّه لَرجلٌ حَمِيٌّ: لا يَحْتمِلُ الضَّيْمَ، ومنه يُقال: حَمِيّ الأَنْفِ. قال:

متى تجمع القلبَ الذكيَّ وصارماً ... وأَنَفاً حَمِيّاً تَجتنِبْكَ المظالم»(٢).

فهي لفظةٌ تدلُّ على التعالي والغرور بغضب، وقولُهُ: (املك حميَّة أنفك)، أي: لا تجعل التعالي المشوب بالغضب متحكِّمًا بقراراتك وأحكامك.

٣. النَّخوة

لفظةٌ تدلُّ على الزَّهو والعظمة، يُقَال: فلانٌ يتشاوَسُ فِي نظره، إِذا نظَرَ

(١) ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٩٦، ولسان العرب: ٢/ ٤٠٦.

(٢) العين: ٣/ ٣١٨.

نظَرَ ذِي نَخْوَةٍ وكِبْر[١]. وقال الزمخشريّ: «ونخي فلان، وهو منخو: مزهو. وانتخى من كذا: استنكف منه»[٢]. ومن سياقات استعمالها في عهد الإمام عليه السلام:

«فَلاَ تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ اَلْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ».

فـ(نخوةُ السلطان) زهوه وعظمته.

٤. تصعُّر الخد

من الألفاظ القرآنيَّة التي تدلُّ على التعالي والكبر، قال الخليل: «والتَّصعير إمالة الخدّ عن النظر إلى الناس تهاوناً من كِبْر وعظمة»[٣]. ومن استعماله في القرآن الكريم قولُهُ تعالى:

﴿وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [سورة لقمان/ من الآية ١٨].

والصعر في أصل استعماله داءٌ يُصيبُ البعير يلوى منه عنقه. ثمَّ استعمل للدلالة على الكبر، ومعناه في النَّصِّ القرآنيّ: أقبل على الناس بوجهك تواضعًا، ولا تولّهم شقَّ وجهك وصفحته، كما يفعل المتكبرون[٤].

ومنه في عهد الإمام عليه السلام قولُهُ:

«فَلاَ تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ».

فالإمام عليه السلام ينهى عَنِ احْتِقَارِ النَّاسَ وَعَنِ التَّفَخُّرِ عَلَيْهِمْ، باقتباسٍ قرآنيٍّ يدلُّ على عمق فصاحته، ومعرفته بالقرآن الكريم.

---

(١) ينظر تهذيب اللغة: ١١/ ٢٦٦.

(٢) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨ م: ٢/ ٢٥٨.

(٣) العين: ١/ ٢٩٨.

(٤) الكشاف: ٣/ ٤٩٧.

حقل الألفاظ المتعلِّقة بالظلم

١. الظلم

ذكرَ الإمامُ عليه السلام كثيرًا من مظاهر الظلم ووجوهه في عهده إلى مالك الأشتر؛ وذلك لأنَّه قد تضمَّن مفاهيم عدليَّة كثيرة جمعت بين النقيضين العدل والظلم، والظلمُ مشتق من ظَلَمَهُ يَظْلِمُهُ ظُلْماً ومَظْلِمَةً. وأصله وضع الشيء في غير موضعه(١). ومنه في عهد الإمام عليه السلام:

«وَأَنْصِفِ اَلنَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّكَ إِلاَّ تَفْعَلْ تَظْلِمْ وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اَللَّهِ كَانَ اَللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ».

الظالم خصمه الله سبحانه وتعالى قبل أن يكون المظلوم هذا ما يراه الإمام عليه السلام بتكراره لفظة (الظلم) في موضعين.

وقد يكون التعبير عن لفظة (الظلم) بالظلامة أو المظلمة كما جاء في قولِهِ:

«فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ اَلنَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا مِنْ بَذْلِكَ مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ اَلنَّاسِ إِلَيْكَ مَا مِمَّا لاَ مَئُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ مِنْ شَكَاةِ مَظْلِمَةٍ أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ».

والمظلمةُ هي مَا تَطْلُبُهُ مِنْ مَظْلَمَتِكَ عِنْدَ الظَّالِمِ.

٢. الجور

من ألفاظ الظلم الصريحة، وهو: «نقيض العدل. وقومٌ جارةٌ وجَورَة، أي: ظَلَمَة»(٢). وهناك فرقٌ بين الجور والظلم أشار إليه بالتفصيل أبو هلال

---

(١) الصحاح: ٥/ ١٩٧٧.

(٢) العين: ٦/ ١٧٦.

العسكريّ قائلًا: «أن الجور خلاف الاستقامة في الحكم، وفي السيرة السلطانية تقول جار الحاكم في حكمه والسلطان في سيرته إذا فارق الاستقامة في ذلك، والظلم ضرر لا يستحق ولا يعقب عوضا سواء كان من سلطان أم حاكم أم غيرهما ألا ترى أن خيانة الدانق والدرهم تسمى ظلما ولا تسمى جورا فإن أخذ ذلك على وجه القهر أو الميل سمي جورا وهذا واضح، وأصل الظلم نقصان الحق، والجور العدول عن الحق من قولنا جار عن الطريق إذا عدل عنه وخلف بين النقيضين فقيل في نقيض الظلم الانصاف وهو إعطاء الحق على التمام، وفي نقيض الجور العدل وهو العدول بالفعل إلى الحق»(١).

ومنه في عهد الإمام عليه السلام:

«ثُمَّ اُنْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمُ اِخْتِيَاراً اِخْتِبَاراً وَلاَ تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ اَلْجَوْرِ وَاَلْخِيَانَةِ».

من شُعب الجور: من نواحي الظلم؛ وذلك إن كان اختيار العُمَّال مُحاباةً.

٣. الحَيْف

الحَيْفُ مأخوذٌ من الفعل: حاف يَحِيفُ حَيْفاً، ومعناه: المَيْلُ في الحُكْم(٢). وذكر الخليل في حديثه عن مادة (جنف) أنَّ الحَيفَ من الحاكِم خاصَّةً(٣)، وهذا ما خطَّأه الأزهريّ في قوله: «قلت: أمَّا قَوْله الحَيْفُ من الْحَاكِم خاصَّة، فَهُوَ خطأ، والحَيْفُ يكون مِن كل مَنْ حاف، أَي جارَ»(٤). ولأنَّه قد ارتبط بالظلم، فلا فرقَ في أن يكون مختصًّا بالحاكم أو غيره.

---

(١) معجم الفروق اللغوية: ١٧٢.

(٢) العين: ٣/ ٣٠٧.

(٣) العين: ٦/ ١٤٣.

(٤) تهذيب اللغة: ١١/ ٧٧.

ومنه في عهد الإمام عليّ عليه السلام قولُهُ:

«وَإِنْ ظَنَّتِ اَلرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ وَاِعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ».

أي: إن اعتقدوا بظلمك لهم في مسألةٍ ما، فعليك بإظهار العُذر.

ث - حقل الألفاظ المتعلّقة بالخصومة

١. الخصومة

الخصوم: جمعُ خصم، ويقع الخصم للواحد المذكر والمؤنث، والاثنين والجميع. وقد ارتبط بالعداوة والبغضاء، قال الخليل: «الخَصْم: واحد وجميعٌ، قال الله عز وجل:

﴿وَهَلْ أَتاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ﴾ [سورة ص/ آية ٢١].

فجعله جمعاً؛ لأنه سمي بالمصدر. وخَصيمُك: الذي يُخاصِمكَ، وجمعه: خُصَماء. والخُصومةُ: الاسم من التَّخاصُم والاختصام. يقال: اختصم القوم وتخاصموا، وخاصم فلان فلاناً، مُخَاصَمَةً وخِصاماً»[١]. ومنه قولُهُ عليه السلام:

«ثُمَّ اِخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ اَلنَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لاَ تَضِيقُ بِهِ اَلْأُمُورُ وَلاَ تُمَحِّكُهُ اَلْخُصُومُ».

وتُمحِّكه الخصوم: تُلجْلجه، والمَحْك: اللَّجاج، وقولُ الإمام عليه السلام المذكور آنفًا ممَّا ذكره اللغويون في معاجمهم في مادة (محك)[٢].

٢. الحقد

من ألفاظ الخصومة المذمومة، والفِعلُ منه مأخوذٌ من حَقَدَ يَحقِدُ حَقْداً، وهو

---

(١) العين: ٤/ ١٩١.

(٢) ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/ ٣٠٣، ولسان العرب: ١٠/ ٤٨٦.

إمساكُ العَداوة في القلب والتَرَبُّصُ بفُرصتها[١]. ومنه قولُ الإمام عليّ عليه السلام:

«أَطْلِقْ عَنِ اَلنَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ».

فالعمل على حلِّ مشاكل الرَّعيَّة يُساعدُ على قطع كلِّ أسباب الحقد على الوالي.

٣. الشنآن

لفظٌ يدلُّ على الكراهية والبُغض، جاء في (العين): «وشنيء يشنأ شنأةً وشناناً، أي: أبغض. ورجلٌ شناءةٌ وشنائيةٌ، بوزن فعالة وفعاليةٍ: أي: مُبغضٌ، سيءُ الخُلقِ»[٢]. وقد أشار الإمامُ عليه السلام إلى مَنْ يكون أبغض النَّاس عند الوالي، قال:

«وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ أَطْلَبُهُمْ لِمَعَايِبِ اَلنَّاسِ».

فأشنأهم: أبغضهم. وهو مَنْ يطلبُ معايبَ النَّاسِ.

ج - حقل الألفاظ المتعلِّقة بالتحقير

١. التحقير

التحقير هو التصغير، والحَقْرُ في كلّ المعاني: الذِلَّةُ. والفعلُ منه: حَقَرَ يَحْقِرُ حقرًا وحقرية. وتَحقيرُ الكلمةِ: تَصغيرُها[٣]. وقال الجوهريّ: «الحَقيرُ: الصغير الذليل. تقول منه حَقُرَ بالضم حَقارَةً. وحَقَرَه، واحْتَقَرَهُ، واستحقره: استصغره. وتَحاقَرَتْ إليه نفسُه: تصاغرت. والتحقيرُ: التصغير»[٤].

---

(١) ينظر العين: ٣/ ٤٠.

(٢) العين: ٦/ ٢٨٧.

(٣) ينظر العين: ٣/ ٤٣.

(٤) الصحاح: ٢/ ٦٣٥.

ومنه قولُ الإمام عليّ عليه السلام:

«وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لاَ يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ اَلْعُيُونُ وَتَحْقِرُهُ اَلرِّجَالُ فَفَرِّغْ لِأُولَئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ اَلْخَشْيَةِ».

وتحقِرُهُ الرِّجال: تستصغره.

٢. التعيير

العار لفظُ تحقيرٍ ومذلَّة، قال الخليلُ: «والعارُ: كلّ شيء لزم به سُبّة أو عَيْب. تقول: هو عليه عارٌ وشَنارٌ. والفعل: التّعيير»(١). ومنه قولُ الإمام عليه السلام:

«وَتَحَفَّظْ مِنَ اَلْأَعْوَانِ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اِجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ اِكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِداً فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ اَلْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ اَلْمَذَلَّةِ وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ وَقَلَّدْتَهُ عَارَ اَلتُّهَمَةِ».

فـ(عارُ التُّهمة)، وقبله: (المذلَّة) و(سمة الخيانة) كلّها ألفاظٌ تدلُّ على تحقيرٍ وإهانةٍ.

ح - حقل الألفاظ المتعلّقة بالبخل

١. البخل

البخل ضدُّ الكرم، وهو من الصفات الخلقيَّة السيّئة، وفيه لغات، قال ابن سيدة: «البُخْل، والبَخَلُ، والبَخْل، والبُخول: ضد الْكَرم. وَقد بَخِلَ بُخْلا وبَخَلاً، فَهُوَ باخل، وَالْجمع: بُخّال، وبَخيل، وَالْجمع: بُخلاء. وَرجل بَخَلٌ، وُصِف بِالْمَصْدَرِ، عَن أبي العَمَيثل الْأَعرَابِي، وَكَذَلِكَ: بَخّال، ومُبَخَّلٌ. وبَخَّله:

---

(١) العين: ٢/ ٢٣٩.

رَمَاه بالبُخل. وأبخله: وجَده بَخيلا»(١).

ومنه في عهد الإمام عليّ عليه السلام قولُهُ:

«وَلاَ تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ اَلْفَضْلِ وَيَعِدُكَ اَلْفَقْرَ».

فالإمام عليه السلام يُشيرُ إلى خطورة التعامل مع البخيل؛ إذ إنَّه قد يُبعدك عن أداء الفضل على الآخرين، وبذلك يكونُ واعدًا لك بالفقر.

٢. الشُّحَّ

لفظٌ ارتبط بالمنع سواء أكان إيجابًا أم سلبًا، قال ابنُ فارس: «الشِّينُ وَالْحَاءُ، الْأَصْلُ فِيهِ الْمَنْعُ، ثُمَّ يَكُونُ مَنْعًا مَعَ حِرْصٍ. مِنْ ذَلِكَ الشُّحُّ، وَهُوَ الْبُخْلُ مَعَ حِرْصٍ. وَيُقَالُ تَشَاحَّ الرَّجُلَانِ عَلَى الْأَمْرِ، إِذَا أَرَادَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْفَوْزَ بِهِ وَمَنَعَهُ مِنْ صَاحِبِهِ»(٢).

وقد استعمله الإمام عليه السلام بمعنى المنع بقوله:

«فَامْلِكْ هَوَاكَ وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لاَ يَحِلُّ لَكَ فَإِنَّ اَلشُّحَّ بِالنَّفْسِ اَلْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ».

فالشُّحّ بالنَّفس يعني منعها ممَّا لا يحلُّه الله لها، ويُعدُّ الشُّحّ عليها بابًا لإنصافها من الوقوع في الرذائل.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م: ٥/ ٢١٠ – ٢١١.

(٢) مقاييس اللغة: ٣/ ١٧٨.

نتائج البحث

نتائج البحث

هناك علاقةٌ طبيعيَّةٌ دلاليَّةٌ بين معنى الطبيعة والأخلاق، فالإنسانُ في سجيَّتِهِ يحملُ صفاتٍ خُلُقيَّةً قد تكونُ حسنةً، وقد تكون سيِّئةً.

لم تعرف الدراسات اللغوية العربية الحديثة مصطلح (الحقل الدلالي) إلاَّ بعد اطلاعها على الدراسات اللغوية الغربية؛ لذا كانت التعاريف المتناثرة في تلك الدراسات متماثلة ومتشابهة ومترجمة، على الرغم من أنَّ الدراسة العربية قد عرفت الحقول الدلالية تطبيقاً وإجراءً في أكثر من مصدر وعبر قرون متعاقبة. ويُعدُّ أبو منصور الثعالبيّ من اللغويين العرب الذين حاولوا قديمًا تصنيف كلمات اللغة على وفق حقول دلالية معيَّنة في كتابه: (فقه اللغة وسرّ العربيَّة)؛ إذ أورده على شكل حقول دلاليَّة خاصة بالحيوانات، والنباتات، والشجر، والأمكنة، وغير ذلك من أسماء الموجودات، والصفات، والأشياء.

زخر عهد الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر بألفاظ ارتبطت بالخلق والأخلاق ممَّا لا يُحصى؛ وذلك لكونه وثيقة أخلاقيَّة تُخاطبُ الرَّاعي والرَّعيَّة معًا، وترسمُ طريقًا ناجحًا لإدارةِ الدَّولة على وفق أُسسٍ ومبادئ إسلاميَّة تؤثر في حياة الفرد والمجتمع.

قد عبَّر الإمام عليه السلام عن كثيرٍ من الألفاظ الخلقيَّة بعبارات وتراكيب، وهذا أسلوبٌ فريدٌ لا يملكُهُ إلّا من يملك ناصية البلاغة والبيان، كيف لا وكلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين. وكان للسياق في حصر دلالة هذه الألفاظ دورٌ مهمٌّ.

تباينت ألفاظ الأخلاق المحمودة في عهد الإمام عليّ عليه السلام التي انتظمت في حقول دلاليَّة، وارتبطت دلاليًّا تحت لفظٍ عامٍّ يجمعها إلى ستة حقول، تمثلت بألفاظ: (اللين، العدل، الصدق، الصبر، الصلة، الإعانة).

يُعدُّ الإمامُ عليّ عليه السلام صوت العدالة الإنسانيَّة؛ لذا لا غرابةَ أن تتكرَّر مرادفات لفظة (العدل) بكثرة في عهده عليه السلام.

ربما يكونُ اقترابُ لفظ (الأوسط) من معنى العدل جاء بسبب شيوع قاعدة أنَّ أَوْسَطَ الشَّيْءِ أَفْضَلُه، أو من وصف العرب للفَاضِل النسب بأنه: من أوسط قومه.

وردت بعض الألفاظ قليلة الاستعمال، وغريبة اللفظ من مثل: (قود البدن، وحميَّة الأنف، والختل، وكسر النفس، وخيس العهد، وسطوة اليد)، و(قود البدن) مثلًا من الألفاظ التي تحملُ معنى العدل كما ذكر شُرَّاح نهج البلاغة، وقد ورد معنى الجزء الأول من (قود البدن) في معاجم اللغة؛ وفيه معنى القصاص وتحقيق العدالة للمقتول. وهذا ما كان الجوهريّ فيه أكثر وضوحًا، ولكنَّ إضافة (قود) إلى (البدن) في قولِ الإمام عليه السلام جاء بمعنى العقوبة الجسدية لا غير أي: القتل.

جاء لفظ الصلة في قوله: (أَخٌ لَكَ فِي اَلدِّينِ)، ليشير إلى معنًى إنسانيّ لم تعرف البشريَّة مثيله، ويُقدِّم المصلحة الإنسانيَّة وحقّ المواطنة للجميع، ولا سيَّما حقُّ الأقليّات الدينيَّة والعرقيَّة التي تعيش في ظل الحكم الإسلامي في عهده عليه السلام.

قُسِّمت الحقول الدلاليَّة لألفاظ الأخلاق في عهد الإمام﵇ على قسمين: محمودة ومذمومة. وكان عددُ الألفاظ المذمومة أكثر من نظيرتها المحمودة. ولعلَّ السبب في ذلك هو أنَّ الطابع العام لعهد الإمام﵇ هو التحذيرُ والتنبيهُ من مغبة الوقوع في المذمومِ من الأفعال والأخلاق.

قُسِّمت ألفاظ الأخلاق المذمومة في عهد الإمام عليّ﵇ إلى ستة حقول هي: (الخديعة، التعالي، الظلم، الخصومة، التحقير، البخل) على التوالي. وقد تصدَّرت ألفاظ الخديعة حقول ألفاظ الأخلاق المذمومة؛ إذ وصلت إلى أربع عشرة لفظة.

المـــصـــادر والمـــراجـــع

المصادر والمراجع

١. -القرآن الكريم
٢. إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة – بيروت (د.ت).
٣. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨ م.
٤. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية
٥. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
٦. التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٧. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
٨. دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان، ترجمه وقدَّم له وعلق عليه: د. كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة (د.ت).
٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
١٠. صحيح البخاري، للبخاري (ت٢٥٦ه)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ ١٤٠١-١٩٨١ م.

١١. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٥/ ١٩٩٨م.
١٢. علم الدلالة، جون لاينز، ترجمة: مجيد الماشطة، كلية الآداب، جامعة البصرة، مطبعة الجامعة/ ١٩٨٠م.
١٣. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق/ ٢٠٠١م.
١٤. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د. هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط١/ ٢٠٠٧م.
١٥. علم اللغة العام، دي سوسير، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥م.
١٦. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠ هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
١٧. فقه اللغة العربية: د. كاصد ياسر الزيدي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل/ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
١٨. فكر الإمام علي عليه السلام كما يبدو في نهج البلاغة، د. جليل منصور العريّض، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١/ ٢٠١٤م.
١٩. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي (ت١٠٣١ه)، تحقيق: تصحيح أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى/ ١٤١٥-١٩٩٤ م.
٢٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة/ ١٤٠٧ هـ.
٢١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة-١٤١٤هـ.
٢٢. لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥ هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، الطبعة: الثالثة (د.ت).
٢٣. ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: د. أحمد محمد سليمان أبو رعد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط١/ ١٩٨٨م.
٢٤. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت:٤٥٨ هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٥. مدخل الى علم الأخلاق، شفيق جرادي، ط١، دار المعارف الحكمية، بيروت، ٢٠١٤م – ١٤٣٥ه.
٢٦. مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، لبنان، ط٢/ ١٤٠٨–١٩٨٨م.
٢٧. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) المكتبة العلمية – بيروت (د.ط).
٢٨. معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، محمود سليمان ياقوت، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية/ ١٩٩٤م.
٢٩. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ–١٩٨٨م.
٣٠. معجم الفروق اللغويَّة، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ«قم»، ط١، ١٤١٢هـ.
٣١. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر/ ١٣٩٩ هـ–١٩٧٩م.
٣٢. المنطق، محمد رضا المظفر، ط٣، دار التعارف، بيروت، ١٩٩٠م.
٣٣. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق (ت٣٨١ه)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٣٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية–بيروت، ١٣٩٩ هـ–١٩٧٩م.
٣٥. نهاية المرام في علم الكلام، الحسن بن يوسف الحلّيّ، تحقيق: فاضل العرفان، الطبعة الأولى، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ١٤٢٩ه (د.ط).
٣٦. علم الدلالة، تأليف كلود جرمان، ريمون لوبو، ترجمة الدكتورة نور الهدى لوشن، منشورات جامعة خان يونس– بنغازي، ط١، ١٩٩٧م

المحتويات

مقدمة المؤسسة ٥
المقدمة ٧
المبحث الأول: نظرية الحقول الدلالية ١٥
المبحث الثاني: الحقول الدلالية في عهد الإمام عليه السلام ٢٣
حقول الألفاظ المحمودة ٢٣
ألفاظ الأخلاق المذمومة في عهد الإمام علي عليه السلام ٤١
نتائج البحث ٥٥
المصادر والمراجع ٦١
المحتويات ٦٤